

قراءة تفسير أضواء البيان (740) - النساء (200) - للشيخ العلامة

محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة باسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نستكمل في هذه الحلقة حديث المؤلف عن قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء - 00:00:03

اذ قال تنبئه عبر تعالى عن النساء في هذه الآية بماء التي هي لغير العاقل في قوله فانكحوا ما طاب لكم ولم يقل من طاب لانها هنا اريد بها الصفات لذوات - 00:00:26

اي ما طاب لكم من بكر او ثيب او ما طاب لكم لكونه حلالا واذا كان المراد الوصف عبر عن العاقل بما كقولك ما زيد في الاستفهام تعني افضل وقال بعض العلماء عبر عنهن بما اشاره الى نقصانهن وشبههن بما لا يعقل - 00:00:42

حيث يؤخذ بالعوظ والله تعالى اعلم قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقرءون للنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقرءون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا لم يبين هنا قدر هذا النصيب الذي هو للرجال والنساء - 00:01:04

ما ترك الوالدان والاقرءون ولكنه بينه في ايات المواريث. كقوله يوصيكم الله في اولادكم الایتين وقوله في خاتمة هذه السورة الكريمة يستفتونك قل الله يفتكم في الكلالة الآية قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين - 00:01:25 لم يبين هنا حكمة تفضيل الذكر على الانثى في الميراث. مع انهم سواه في القرابة ولكنه اشار الى ذلك في موضع اخر. وهو قوله تعالى الرجال قوامون على النساء. بما فضل الله بعضهم على بعض. وبما انفقوا من اموالهم. لأن القائم على غيره المنفق ما له عليه - 00:01:48

متربق للنقص دائما والمقوم عليه المنفق عليه المال متربق للزيادة دائما والحكمة في اثار متربق النقص على متربق الزيادة جبرا نقصه المتربق ظاهرة جدا قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنين - 00:02:10

فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف الآية صرخ تعالى بهذه الآية الكريمة بان البنات انكن ثلثا فصاعدا فلهن الثالثان وقوله فوق اثنين يوهم ان الاثنتين ليستا كذلك - 00:02:31

وصرح بان الواحدة لها النصف ويفهم منه ان الاثنتين ليستا كذلك وعليه ففي دالة الآية على قدر ميراث البنتين اجمال وقد اشار تعالى في موضعين الى ان هذا الظرف لا مفهوم مخالفة له - 00:02:50

وان للبنتين الثالثين ايضا. الاول قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين اذ الذكر يرث مع الواحدة الثالثين بلا نزاع فلا بد ان يكون للبنتين الثالثاء الثالثان في صورة والا لم يكن للذكر مثل حظ الانثيين - 00:03:08

لان الثنين ليسا بحظ لهم اصلا لكن تلك الصورة ليست صورة الاجتماع اذ ما من صورة يجتمع فيها الابنستان مع الذكر. ويكون لهما الثالثان فتعين ان تكون صورة انفرادهما عن الذكر - 00:03:26

واعترض بعضهم هذا الاستدلال بلزوم الدور قائلا ان معرفة ان للذكر الثنين في الصورة المذكورة تتوقف على معرفة حظ الانثيين لانه ما علم من الآية الا ان للذكر مثل حظ الانثيين - 00:03:43

فلو كانت معرفة حظ الانثيين مستخرجة من حظ الذكر لزم الدور ساقط لان المستخرج هو الحظ المعين للانثيين وهو الثالثان والذي يتوقف عليه معرفة حظ الذكر هو معرفة حظ الانثيين مطلقا فلا دور - 00:03:59

الانفصال الجهة واعتراضه بعضهم ايضا بان للابن مع البنتين النصف يدل على ان فرضهما النصف ويؤيد الاول ان البنتين لما استحقتا مع الذكر النصف علم انهما انفردتا عنه استحقتا اكثر من ذلك - 00:04:18

لان الواحدة اذا انفردت اخذت النصف بعدها كانت معه تأخذ الثلث ويزيد اياها ان البنت تأخذ مع الابن الذكر الثالث بلا نزاع ولا ان تأخذ مع البنينة الا - 00:04:38

وبهذا يظهر انه جل وعلا اشار الى ميراث البنتين بقوله للذكر مثل حظ الانثيين كما بینا ثم ذكر حكم الجماعة من البنات وحكمها واحدة منهن بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك - 00:04:53

وان كانت واحدة فلها النصف وما يزيد اياها انه تعالى فرعه عليه بالفاء في قوله فان كنا اذ لم يكن فيما قبله ما يدل على سهم الاناث لم تقع الفاء موقعها. كما هو ظاهر - 00:05:12

الموضع الثاني هو قوله تعالى في الاخرين فان كانت اثنتين فلهما الثالثان مما ترك لان البنت امس رحما واقوى سببا في الميراث من الاخت بلا نزاع فاذا صرخ تعالى بان للاخرين الثالثين - 00:05:29

علم ان البنتين كذلك من باب اولى واكثر العلماء على ان فحوى الخطاب اعني مفهوم الموافقة المسكوتة فيه اولى بالحكم من المنطوق من قبيل دلالة اللفظ لا من قبيل القياس - 00:05:46

خلافا للشافعى وقوم كما علم في الاصول فالله تبارك وتعالى لما بين ان للاخرين الثالثين افحى بذلك ان البنتين كذلك من باب اولى وكذلك لما صرخ ان لما زاد على البنتين من البنات الثالثين فقط - 00:06:03

ولم يذكر حكم ما زاد على البنتين من الاخوات افهم ايضا من باب اولى انه ليس لما زاد من الاخوات غير الثالثين لانه لما لم يعطى للبنات علم انه لا تستحقه الاخوات - 00:06:25

المسكوت عنه في الامرین اولى بالحكم من المنطوق به وهو دليل على انه قصد اخذه منه ويزيد ما ذكرنا اياها ما اخرجه الامام احمد وابو داود والترمذى وابن ماجة عن جابر رضي الله عنه - 00:06:41

قال جاءت امرأة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما يوم احد وان عههما اخذ ما لهما ولم يدع لهما مالا - 00:06:57

ولما ينکحان الا ولهم ما ف قال صلى الله عليه وسلم يقضي الله تعالى في ذلك فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عههما فقال اعط ابنتي سعد الثالثين واعط امهما الثمن - 00:07:14

وما بقى فهو لك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما من انه قال للبنتين النصف لان الله تعالى قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك - 00:07:36

وصرح بان اما هما لما فوق البنتين فيه امور الاول انه مردود بمثله لان الله قال ايضا وان كانت واحدة فلها النصف وصرح بان النصف للواحدة جاعلا كونها واحدة شرطا - 00:07:52

معلقا عليه فرض النصف وقد تقرر في الاصول ان المفاهيم اذا تعارضت قدم الاقوى منها ومعلوم ان مفهوم الشرط اقوى من مفهوم الظرف لان مفهوم الشرط لم يقدم عليه من المفاهيم - 00:08:11

الا ما قال فيه بعض العلماء انه منطوق لا مفهوم وهو النفي والاثبات وانما من صيغ الحصر والغاية وغير هذا يقدم عليه مفهوم الشرط قال في مراقي السعود مبينا مراتب مفهوم المخالفة - 00:08:28

اعلاه لا يرشد الا العلماء. فما لمنطوق بضعف انتمي الشرط فالوصف الذي يناسب فمطلق الوصف الذي يقارب فعدد ثمة تقديم يلي وهو حجة على النهج الجلي وقال صاحب جمع الجواجم ما نصه - 00:08:47

مسألة الغاية قيل منطوق والحق مفهوم يتلوه الشرط الصفة المناسبة فمطلق الصفة غير العدد العدد فتقديم المعمول الى اخره. وبهذا تعلم ان مفهوم الشرط في قوله وان كانت واحدة فلها النصف - 00:09:07

اقوى من مفهوم الظرف في قوله فان كن فوق اثنتين. الثاني دلالة الآيات المتقدمة على ان للبنتين الثالثين الثالث تصريح النبي صلى

الله عليه وسلم بذلك. في حديث جابر المذكور انفا - 00:09:27

الرابع انه روي عن ابن عباس الرجوع عن ذلك قال الألوسي في تفسيره ما نصه وفي شرح الينبوع نقلنا عن الشري夫 شمس الدين الأرموني انه قال في شرح فرائض الوسيط صح رجوع ابن عباس رضي الله تعالى عنهم عن ذلك. فصار اجماعا - 00:09:45
نكتفي بهذا القدر وستكون لنا بقية حديث في الحلقة القادمة ان شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:10:07